الدكتور غانم عبد الغني
كلية علوم الأرض، جامعة منتوري ـ قسنطينة

واقع تدريس الجغرافيا في المنظومة التربوية

ملخص المداخلة

يحتاج المختصون في أي فرع من فروع العلم الى مراجعة من حين الى آخر يعيدون فيها النظر في اختصاصهم هذا من المعرفة الإنسانية، ويحاولون فيه تقويم منهج بحثهم وتقييمه وتجديد معلوماتهم وطرح ما تخطاه التقدم الإنساني وتنمية ما يحتاج إليه هذا التقدم، بعبارة أخرى إحداث عملية تطور وفي التطور شيء من المحافظة وأشياء من التجديد.

وليس اكثر حاجة لإعادة النظر باستمرار في مجال البحث ومنهجه وخرائطه مثل علم الجغرافيا الذي اتضحت أهميته مع تطور الزمن كفرع متقدم له مكانته، قادر على التطور ومواكبة التقدم ويستطيع الاسهام بشكل كبير في ضبط احكام التوزيع الجغرافي للساحة الاقتصادية والاجتماعية على المستوي الوطني، والجهوي والمحلي، وقد زادت اهمية الجغرافيا باستعمال الطرق الكمية والاستشعار عن بعد

والمعلوماتية، مما سمح لها بالتوسع لتحتل بالاضافة الى المكاسب القديمة مراكز البحث العلمي ومكاتب الدراسات لتدعيم النظرية بالعمل والتطبيق، هذا الى أن الجغرافيا - كغيرها من العلوم - تسهم في تنمية العقلية العلمية وتنفرد في الربط بين النواحي الطبيعية والإنسانية مما يجعلها قادرة على تكوين النظرة الشاملة وتدعيم فكرة تكامل المعرفة.
والسؤال المطروح اليوم هو:

هل تحققت الأهداف المتوخاة من تدريس هذه المادة في منظومتنا التربوية؟

واقع تدريس الجغرافيا في المنظومة التربوية

يعد تعليم الجغرافيا ضرورة ملحة لكل مواطن نظرا لما تقدمه هذه المادة من دراسات متعددة للتعرف على خصائص البيئة من زاويتها الطبيعية والبشرية، وادراك مشكلاتها المختلفة مما يساعد على حسن استغلال الموارد الاقتصادية، وتفهم المشكلات السياسية والعلاقات الدولية في ظل العولمة، حيث أصبح العالم اليوم متشابك المصالح، مترابط الأطراف لاسيما وأن الجزائر تحتل موقعا جغرافيا هاما من هذا العالم.

هذا الى أن الجغرافيا - كغيرها من العلوم - تسهم في تنمية العقلية العلمية وتنفرد في الربط بين النواحي الطبيعية والإنسانية مما يجعلها قادرة على تكوين النظرة الشاملة وتدعيم فكرة تكامل المعرفة.

وتأتي الجغرافيا في طليعة المواد التعليمية التي تهدف الى دراسة الإنسان من حيث علاقاته بالبيئة الطبيعية والوسط الجغرافي الذي يعيش فيه، كما تسهم في زيادة التفاهم الدولي بين شعوب الارض.

ومع تطور العلوم الجغرافية، والعلوم الطبيعية والإنسانية انتقلت الجغرافيا من مرحلة الوصف الى مرحلة تالية اقترن فيها الوصف بالتحليل والتفسير والمقارنة أو طرح الأسئلة التالية: أين؟ كيف؟ ولماذا؟

ثم استطاعت تخطي هذه المرحلة الى محاولة تغيير الاوضاع الطبيعية التي يعتبرها الإنسان غير مناسبة لإزدهار حياته وفعالياته ما جعلها تدخل في مرحلة حديدة هي مرحلة التغيير.

ولكي تحقق الجغرافيا اهدافها كمادة تعليمية فاعلة يجب التصدي لموضوع تقويم محتوى البرامج وتطويرها لتصبح أكثر ديناميكية وقدرة على الاستجابة لحاجات المجتمع وتطوره، وتسهم في مساعدة الدارس على النمو المتكامل فكريا واجتماعيا، وذلك من خلال تفاعل وتكامل جميع مكونات البرنامج من أهداف، ومحتوى وكتب وطريقة تدريس ووسائل تعليمية.

والسؤال المطروح اليوم هو:

هل تحققت الأهداف المتوخاة من تدريس هذه المادة في منظومتنا التربوية؟

إن واقع الجغرافيا في نظر الدارسين هي تلك المادة الدراسية المقررة في البرنامج تهتم أساسا بأسماء المناطق ومواقعها وبكمية الانتاج، والتساقطات، وانواع المناخات والنشاطات البشرية وأطوال الأنهار وارتفاع الجبال.. وباختصار تلك الجغرافيا البعيدة عن الحياة واهتمامات الناس، والمرهقة للذاكرة لأنها تتطلب الحفظ.

تقدم معرفة جافة تهتم بالأسماء والأرقام والمواقع والحقائق، قليلة الفائدة ومملة.

والنتيجة فإن الجغرافيا لاترتبط بالحياة (فهي للحفظ فقط) كما يقول الدارسون.

فكيف يمكن اعادة الحياة للجغرافيا في منظومتنا التربوية؟

يتوقف نجاح ذلك على عوامل كثيرة أهمها:

طريقة التدريس: ينبغي العناية بهذا الجانب بما يكفل للدارسين انفسهم المشاركة الفعالة في العملية التعليمية بحيث لا يقتصر دور الأستاذ على مجرد القاء المعلومات وانما من المهم بمكان ان يحصل الدارس على الحقائق، والمعلومات بنفسه من مصادرها الاصلية، وأن يناقش ويفكر فيما يعرض عليه من حقائق ومعلومات وأن يطبق بنفسه بتوجيه من أستاذه ما يتعلمه في تفسير ما يصادفه من ظاهرات وما يواجهه من مشكلات مختلفة.

ولتحقيق الأهداف من تدريس هذه المادة في منظومتنا التربوية يتطلب ما يلي:

1ـ ربط مادة الجغرافيا بغيرها من المواد ـ كالتاريخ مثلا ـ يعمق من اثرها ويضاعف من تحقيق اهدافها ولهذا نوصي بمراعاة هذا الربط بين فروع المادة الاجتماعية من ناحية وبينها وبين المواد الأخرى. ويتحقق هذا بواسطة الوحدة التربوية.

2ـ تشجيع التطبيق والابتكار والتجديد في ميدان تدريس هذه المادة سواء بالنسبة للأستاذ أو الدارس.

3ـ العناية في تدريس الجغرافية بالجانبين الطبيعي والبشري.

4ـ العناية بأساليب تقويم أعمال الدراسين متضمنة البحوث والتحقيقات والامتحانات التحريرية وبما يمكن من الوقوف على مدى نجاح هؤلاء الدارسين من تطوير معلوماتهم واستيعابها بالشكل الصحيح.

5ـ الاهتمام بالخرائط كجزء من تعليم الجغرافية مع توجيه العناية الى قراءتها ورسمها واستخدامها واكتساب منها وإدراك العلاقات المختلفة عن طريقها.

6ـ أهمية التأكيد على جانب المشاهدة والملاحظة والاستنتاج والتعليم.

7ـ الاهتمام بالبيئة والتعرف على إمكانياتها ومشكلاتها منها ننطلق وإليها نرجع كلما تطلب الأمر، كذلك على اعتبارها خير ميدان للمشاهدة والتطبيق.

8ـ الاهتمام بالأحداث الجارية العربية والعالمية، وربطها بموضوعات الدراسة الجغرافية.

9ـ تعويد الدارسين على اكتساب المهارات المختلفة كاستخدام الخرائط ورسمها وجمع الاحصاءات والبيانات وتصنيفها وربطها وتحليلها وتحقيقها وكتابة التقارير والبحوث وغيرها من المهارات.

10ـ تنظيم خرجات ميدانية لغرض تعويد الدارسين على القيام ببعض الدراسات الحقلية واستقاء المعلومات بانفسهم من المجال مما يتيح فرص الممارسة العلمية.

11ـ العناية بدراسة العوامل الجغرافية التي تؤكد وحدة المغرب والوطن العربي وإبراز ارتباطها بالعوامل التاريخية والاجتماعية واللغوية التي تسهم في تكامل هذه الوحدة.

12ـ العناية باستخدام الأجهزة الميتورولوجية المختلفة لدارسة المناخ.

وأخيرا يمكننا أن نقول بأن الحياة ستعود للجغرافيا، كما سيعود الاهتمام الاجتماعي بها، حين تعيد إلتصاقها بالمتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدولية.

المصادر

1ـ د/ غانم عبد الغني محاولة لتقويم مناهج الجغرافيا في الجامعات العربية ـ المجلة الجغرافية السورية ـ المجلد 14ـ نيسان 1992.

2ـ د/ علي منير الحصري ـ الجغرافيا والبيئة من المنظور التربوي. المجلة الجغرافية السورية ـ العدد 21ـ حزيران 1996.

3ـ د/ سمير مراد ـ دراسة تقويمية لمنهاج الجغرافيا في المرحلة الاعدادية في سوريا. المجلة الجغرافية السورية ـ المجلد 14 نيسان 1992.

4ـ د/ محمد نهاد الحموي ـ مقارنو بين مناهج الجغرافيا في الأقطار العربية. المجلة الجغرافية السورية ـ المجلد الثالث ـ نيسان1978.